دور الصليبيين فى استيلاء البرتغاليين على مدينة قصر أبى دانس ٦١٤هـ/١٢١٧م

إعداد الدكتور

محمد محمود النشار

أستاذ مساعد

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب – جامعة طنطا

دور الصليبيين فى استيلاء البرتغاليين على مدينة قصر أبى دانس ٦١٤هـ/١٢١٧م

تُعد مدينة قصر أبى دانس[١] Alçacer do sal (قصر الفتح والترجمة الحرفية للاسم البرتغالى هو قصر الملح) من أهم مدن غرب الأندلس، فقد أشارت المصادر جميعًا إلى أهمية هذه المدينة وأنها من أمنع القواعد الدفاعية الإسلامية عن تلك المنطقة، وهى تقع على مصب نهر شطوبر Sado وهو نهر صغير يصب فى بحيرة ضحلة متصلة بالبحر تسمى اليوم Setubal أى البحيرة تتصل بالمحيط الأطلنطى ويتسع هذا المصب لدخول السفن الكبيرة حتى تصل إلى أسوار المدينة وهذا الخليج الذى يصب فيه النهر والمتصل بالمحيط فهو يتسع[٢] ويصلح لتجمع السفن فيه.

---

(١) قصر أبى دانس حصن فى ناحية (الجوف) فى الأندلس وهو منسوب إلى بانيه أبى دانس بن عوسجة الصدوى (جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٤٦٦، ذكره فى سياق كلامه عن المصامدة فى الأندلس وقال : «وبنو دانس بن عوسجة كانوا أصحاب قلنبرة وإلى جدهم ينسب قصر أبى دانس فى الجوف، وقد أعاد الحكم المستنصر بناء الحصن بعد غارة المجوس على غرب الأندلس ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م وكان لقصر أبى دانس دور عظيم فى العصر الموحدى نظرا لاهتمام خلفاء الموحدين بالدفاع عن غرب الأندلس. هامش، ص ٢٧٢ حسين تخفيفة للحلة السيراء.

أشار إليها الإدريسى «القصر مدينة حسنة متوسطة على ضفة النهر المسمى شطوبر وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيراً وفيما استدار بها من الأراضى غلها أشجار الصنوبر وبها الإنشاء الكثير وهى فى ذاتها رطبة العيش خصيبة كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحوم وبين القصر والبحر ٢٠ ميلاً صنعة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، نشر دوزى، المسترداق سنة ١٩٦٩، ص ١٨١، والحميرى : صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) انظر وصف مناعة وقوة المدينة فى

Basto, Op. Cit., P. 160, CF. also : Herculanos , Op. Cit., T 2, P. 25.

وتتضح أهمية المدينة لمملكة البرتغال منذ عهد الملك ألفونسو هنريكز والذى حاول الاستيلاء عليها أربع مرات حتى استطاع فى المحاولة الأخيرة عام ١١٥٨م/ ٥٥٣ هـ أن يستولى عليها عندما انتهز فرصة وصول بعض السفن الصليبية من فرنسا والمناطق المجاورة إلى لشبونة واتفق مع قادتها على محاصرتها، فحاصرها بالأسطول بحرا وبجيشه برا، وكان الحصار متكاملاً وتمكن الطرفان بهذه الطريقة من تضييق الخناق على أهلها واستمر الحصار مدة شهرين والقتال على أشده حتى سقطت المدينة فى ٢٤ يونيو سنة ١١٥٨م/ جمادى الأول ٥٥٣هـ[1]. وظلت تحت السيادة البرتغالية حتى استعادها الخليفة الموحدى يعقوب المنصور وذلك عندما كان يستعد لاسترداد مدينة شلب من البرتغاليين فتوجه بجيشه أولاً إلى مدينة قصر أبى دانس ونظم الخليفة قواته حول المدينة وأمر العبيد والأتباع بردم خندق كبير يحيط بالمدينة من جهاتها الأربع ثم ركز الموحدون هجومهم على الأسوار لكن البرتغاليين أمطروا المهاجمين بالنبال والحجارة مما أدى إلى إصابة عدد كبير من جنود الموحدين فقرر الخليفة عندئذ إيقاف القتال لمدة ثلاثة أيام حتى ينال الجنود قسطاً من الراحة وتكون سفن الأسطول الموحدى قد دخلت فى نهر شطوير حاملة معها آلات الحصار والمجانيق. وبعد أن انتهت فترة الراحة أمر الخليفة بنصب أربعة عشر منجنيقًا خلال يوم وليلة حول أسوار المدينة ، وفى ١٥ من جمادى الأول ٥٨٧هـ/ ١٠ يونيه ١١٩١م أمر

(1) Cronica dos Godos : Apendice Brandao, cronica de conde D. Henrique, D. Tereso Einfante Alfonso, Porto 1944, P. 271; Chronicon Lusitano : Espana Sagrada, T 14, Mardrid 1905, P. 415; Chronicon Conimbricense : Espana Sagrade T23, Madrid 1850, p. 332; Brandao, Mon Lus, Parte 3, P. 193; also : Herculano, Op. Cit., T2, P. 114.

- محمد النشار : تأسيس مملكة البرتغال ، القاهرة، عين للدراسات ١٩٩٥م، ص ١٧١ - ١٧٢.

الخليفة جنوده بالهجوم المكثف على المدينة فاشتد القتال بين الطرفين حتى أصاب المدينة بضرر كبير وتراءى للبرتغاليين صعوبة المقاومة مما دفعهم إلى طلب الأمان واستسلموا فحملهم الموحدون في المراكب وأرسلوهم إلى أشبيلية واستولى الموحدون بذلك على المدينة وقام الخليفة بتنظيم شئون القلعة وأمر بإصلاح ما تهدم منها وترك بها حامية كبيرة نظم لرجالها الرواتب[1]، وهكذا عادت المدينة مرة أخرى إلى السيادة الإسلامية وكان لقصر أبي دانس دور عظيم في العصر الموحدي نظرا لاهتمام خلفاء الموحدين بالدفاع عن غرب الأندلس.

كان الحدث الهام الذي أعقب موقعة العقاب وأشار إليه المؤرخون المسلمون بأنه من أكبر الكوارث التي أصابت المسلمين في الأندلس حتى أنها تعادل هزيمة العقاب كان استيلاء البرتغاليين والصليبيين على قصر أبي دانس.

الجدير بالذكر أن الحملة البرتغالية الصليبية لها مقدمات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التي تمر بها شبه الجزيرة الأيبيرية آنذاك وتبدأ بموقعة العقاب ١٢١٢م/ ٦٠٩ هـ La Batalla de las novas de Tolosa عندما اتحدت القوى المسيحية كلها في شبه الجزيرة الأيبيرية وانضم إليها كثير من الصليبيين من خارج شبه الجزيرة (من شتى بقاع الغرب الأوربي) كما أشارت المصادر الإسلامية والمدونات المسيحية وبرعاية البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦م) وكان انتصار القوات المسيحية

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب، القسم الثالث (الموحدين)، ص ١٧٤ - ١٨٥، عنان : عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص ١٨٦ - ١٨٧.

Huici, Op. Cit., T1, pp. 355-356; Lomux, D.W. : Lareconquista , Barcelone 1984, p. 155.

ضد الجيش الموحدى بقيادة الخليفة محمد الناصر (٥٩٠ - ٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٣م)[١].

والجدير بالذكر أن المصادر المسيحية اتفقت على اشتراك جيش من البرتغاليين واختلفوا فى قيادة هذا الجيش ما بين الملك ألفونسو الثانى (١٢١٥-١٢٢٣)[٢]. والأمير البرتغالى بدروPedro أخو الملك وثالث أبناء الملك سانشو الأول (١١٨٥ - ١٢١١م)[٣]. ولكن لم يشترك ألفونسو الثانى (البرتغالى) بنفسه فى المعركة ويؤكد ذلك المؤرخ المعاصر رودريك الطليطلى

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة انظر :

ابن عذارى : البيان المغرب، القسم الثالث (الموحدين)، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص ٢٦٣ - ٢٦٥، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط ، ١٩٧٢، ص ٢٣٨-٢٤٠، العبيرى : صفة جزيرة الأندلس ، القاهرة، ١٩٣١، ص ١٢٨ - ١٢٩. أما المصادر المسيحية أهمها :

Rodrigo. Historia de las hechos de Espana, Madrid 1982, pp. 308-323, Primera Cronica general de Espana, Madrid 1955, p. 98, Cronica Latine de los Reyes de Castilla, Un. de Cadiz, 1948, pp. Lucas de Tuy : Cronica de Espana, Madrid, 1962, pp. 413-415.

بالإضافة إلى المؤلفات العربية وأهمها :

عنان : عصر المرابطين والموحدين، جـ٢، القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٠٢ - ٢١٧.

وهناك دراسة لويشى ميرانده حول معارك الاسترداد الكبرى :

Huii, M. : Las Grandes Batalles de la reconquista, Madrid 1956, pp. 213-340.

(2) Duarte, Numes de leao : Chronica del rei dom a fonso 011, Cronica das reis de Portugal, Porto 1975, p. 119. Cf. Also : Serano , J.V. : Historia de Portugal, Voll, Lisboa 1979, P. 121, Stephens, H.M., : Portugal, London 1891, pp. 7-1 Denis, F. : Hisoria de Portugal, Barcelona 1848, p. 17, Mattoso, A.G.: Historia de Potugal, Vol1, Lisboa 1939, pp. 69-70.

(٣) أشباخ : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١١- ١١٢.

رئيس أساقفة طليطلة – الذى كان له دور كبير فى الإعداد والاشتراك فى هذه الموقعة – الذى لم يشر إلى ألفونسو بل أشار إلى ثلاثة ملوك قادوا الجيوش المتحدة هم سانشو السابع ملك نافار وبدرو الثانى ملك أراجون (١١٩٦ – ١٢١٣م)[١] وألفونسو الثامن (النبيل) ملك قشتالة (١١٥٨ – ١٢١٤م)[٢] واتفق مع كثير من المؤرخين[٣].

والجدير بالذكر أن موقعة العقاب من أشد النكبات التى تعرض لها المسلمون في شبه الجزيرة الأيبيرية وكان لها أكبر الأثر فى تدهور أوضاع المسلمين فى الأندلس إذ أن سلطان الموحدين فيها قد انهار؛ وكان الخليفة محمد الناصر قد صب جام غضبه على زعماء الأندلس بعد الهزيمة لاعتقاده بأنهم السبب فى الهزيمة على الرغم من إعداد جيشه الكبير فقتل وعزل

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن بدرو الثانى ملك أراجون (١١٦٩ – ١٢١٣م).
انظر : بحثنا عنه (سياسة بدرو الثانى ملك أراجون فى جنوب فرنسا ١١٩٦ – ١٢١٣م – مجلة التاريخ والمستقبل – كلية الآداب – جامعة المنيا – العدد الثانى – يوليو ١٩٩٨).

(٢) حكم ألفونسو الثامن مملكة قشتالة من ١١٥٨ – ١٢١٤م وقد توفى والده سانشو الثالث ولديه من العمر ثلاث سنوات مما أدى إلى تصارع أسرتى كاسترو ولارا حول الوصاية عليه واندلعت الحروب الأهلية فى مملكة قشتالة حتى استطاع أن يوطد الأمور عام ١١٦٩م عندما بلغ سن الرشد، وهو من أشهر ملوك قشتالة وقد شهد هزيمة الأرك عام ١١٩٥م على أيدى الموحدين وانتصاره عليهم فى موقعة العقاب ١٢١٣م/ ٦٠٩هـ، وفى حكمه احتفظت مملكة قشتالة بتفوقها السياسى والعسكرى على باقى الممالك الأسبانية المسيحية. ولمزيد من التفاصيل انظر :
Cronica Latina de los Reyes de Castilla , Un. Cadiz, 1984, pp. 21-35, Rodrigo, Op Cit. pp. 296 - 329.

وانظر مؤلف جونثالث عن ألفونسو الثامن :
Gonzalez J. El Reino de Castilla en la epoca de Alfonso VIII, Madrid, 1960.

(3) Rodrigi, Op. Cit., PP. 316-317, Cronica Latina, P. 30, Cf also Herculano, Op. Cit., PP. 217-218, Huici, Op. Cit., PP. 253-254.

كثيرت ثم عاد إلى المغرب لينقمس فى مشكلاتها واحتجب فى قصره تاركا شئون الدولة وانغمس فى ملذاته كما أشارت المصادر حتى سُمّ فى طعامه وتوفى بعد عام من المعركة ٦١٠هـ - ١٢١٣م[١].

تولى ابنه من بعده أبو يعقوب يوسف المنتصر بالله (٦١٠ - ٦٢٠هـ/ ١٢١٣- ١٢٢٤م) الذى كان لديه من العمر عشر سنوات (وفى رواية ١٥ عاماً) فدخلت دولة الموحدين دور الانحلال والضعف والصراع على انتزاع العرش وانتهارت القوى الموحدية وأصبحت الأندلس مسرحا للحروب الأهلية وخير توضيح لذلك ما ذكره ابن أبى زرع.

> «كان حين بويع صغير السن كما راهق الحلم لا حكمة له ولا تجربة ولا معرفة بالأمور فأقام بأشياخ الموحدين دولته مع أشياخ من أعمامه فاستقرت خلافته لأجل ذلك ولم ينازع عليها ولم يغز فى أيامه ولم يقدر عليه وكانت أوامره لا تتمثل وكل من ولى بلدا عمل فيه برأيه واستبد فيه بأمره فضعفت دولة الموحدين فى أيامه واعتراها النقص وأخذت فى الإدبار»[٢].

ويتضح مما سبق أنه كان أضعف من أن يتولى مقاليد الحكم بنفسه فتركها لأعمامه طامحين ووزراء سيئ السمعة لاهم لهم إلا مصالحهم وكان يحكم الأندلس أربعة من أعمامه ؛ هم السيد أبو محمد عبد الله بن المنصور ويحكم بلنسية ودانية وشاطبة ومرسية، والسيد محمد ويحكم قرطبة والسيد

---

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ٢٤١، أشباخ : المرجع نفسه ، ج٢، ص ١٥٢.
Huici, M ; Historia Politica Jel Imperio Almohades, T2, Tetuan 1956, P. 433.

(٢) ابن أبى زرع : روض القرطاس، ص ٢٤٣، انظر أيضا مؤرخ مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، الدار البيضاء ١٩٧٩، ص ١٦٢

أبو علي ويحكم أشبيلية، والسيد أبو عبد الله ويحكم جنوبي الأندلس[١]. هكذا كانت أوضاع دولة الموحدين بعد موقعة العقاب وأثناء الحملة البرتغالية الصليبية.

أما بالنسبة لأثر معركة العقاب على الممالك المسيحية فإنها لم تنقذ الممالك المسيحية الأسبانية فقط بل إنها هيأت الأوضاع لتحقيق أكبر الإنجازات باستغلال الأوضاع المتدهورة للمسلمين في الأندلس ولكن ما لبثت أن ثارت المنازعات بين مملكتي ليون وقشتالة عقب موقعة العقاب مباشرة وعندما انتهت بعقد الهدنة أعقبها قحط مروع ومجاعة كبيرة أثرت على الممالك المسيحية لاسيما مملكة قشتالة فكان من المتعذر شن حملات منظمة على الأراضي الإسلامية[٢].

وإن كانت هناك إشارات من المصادر إلى أنه في عام ١٢١٤م قد دعا الفونسو الثامن ملك قشتالة كلاً من الفونسو الثاني ملك البرتغال (١٢١١ - ١٢٢٣م) وألفونسو التاسع ملك ليون (١١٨٨ - ١٢٣٠م) لتوثيق أواصر الصداقة والسلام بينهم وتنظيم حملة مشتركة ضد أراضي المسلمين لكن ألفونسو الثامن توفي قبل تنفيذ ذلك في ١٦ أكتوبر سنة ١٢١٤[٣].

أما بالنسبة لمملكة البرتغال فإن ويشي ميراندة أشار إلى أنها لم تُعانِ من القحط والوباء اللذين نشبا في باقي الممالك المسيحية[٤]. لكنها انشغلت بمشكلات عديدة ومعقدة منذ بداية عهد الملك ألفونسو الثاني

---

(١) أشباخ : المرجع نفسه ، ج٢، ص ١٥٣.

(٢) Rodrigo , Op. Cit., PP. 326-427, Cronica Latino, PP. 40-41.

(٣) أشباخ ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

(١٢١١-١٢٢٣م)[١]، بسبب وصية أبيه سانشو الأول حيث كان قد أوصى بالمملكة لابنه ألفونسو ومنح إقطاعيات وأراضي لإخوانه البنات مع تعهد ألفونسو الثاني باحترام هذه الوصية، ولكن بعد وفاة أبيه طالب بأن تخضع هذه الأراضي لسلطته، وكان ذلك بداية لنزاع خطير آنذاك تدخلت فيه القوى الأخرى المتمثلة في مملكة قشتالة والبابوية حيث أيد البابا أنوسنت الثالث مطالب إخوة ألفونسو، وأرسل مبعوثين لحل هذه المشكلة ولكن لم ينجحوا في الوصول إلى اتفاق مع الملك مما دفع البابا الى إصدار قرار الحرمان الكنسي ضد ألفونسو الثاني مما أثار الأخير واستولى بالقوة على أملاك إخوته ونشبت الحروب بينهم وتدخل جيش قشتالي لكن لم ينجحوا في إجباره على التراجع ولم يجدوا إلا المفاوضات والتوسطات في السبيل لحل هذه المشكلة وهذا ما تم في عام ١٢١٦م[٢].

ولذلك أعاقت هذه المشكلات أي توجه أو مشاريع لغزو أراضي المسلمين إلى أن حانت الفرصة في عام ١٢١٧م، عندما دعا البابا أنوسنت

---

(١) ولد ألفونسو الثاني في ناصرة ٢٣ أبريل سنة ١١٨٥م وكان لديه ٢٦ عاماً عندما تولى العرش في ٢٧ مارس سنة ١٢١١م وكان قد تزوج في سنة ١٢٠٩م من دونيا أوراكا ابنة ألفونسو التاسع ملك ليون.

Rodrigo. Op. Cit., P. 272; CF. elso : Cronico do Rei D. A fonso 11, Cronicas Dos Sete Primeiros Reis de Portugal, Ediciao. Critico Carlos Das Silvo Tarouco, Vol 1, Lisboa 1952, pp. 181-182. Denis, Op. Cit., P. 17.

(2) Duarte : Chronica de Rie Dom Afonso II, Cranicas Dos Reis de Portugal, Porto 1975, p. 118.

أشباخ : المرجع نفسه ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

* ولمزيد من التفاصيل انظر :

Herculano , Op. Cit., T2. pp. 181-205.

الثالث للحملة الصليبية الخامسة ضد مصر ثم تابعها بعد وفاته البابا هونوريوس الثالث (١٢١٦-١٢١٧م)[١]، وقد استجابت لها مختلف القوي الأوربية يهمنا منها إحدى الفرق من غرب أوربا والمكونة من عدة مناطق أهمها هولنده عند أمر أميرها بتشكيل حملة أسطول بقيادة الكونت جالرمو Guilherme ومن كولونيا أيضاً بقيادة الكونت ويز Withe ومن هنفاريا عندما أمر ملك هنفاريا أندر Andr الأمراء بالاشتراك فى هذه الحملة بجيوشهم بالإضافة إلى فرق من ألمانيا تضم بعض العناصر السابقة وكذلك قوات من الفريزيين بقيادة الكونت جورج فون والفلاندرزومن هيناو Henau والفلمنك ومختلف بقاع الغرب الأوربى حيث استعد الجميع للإبحار من ميناء وليردينجز Wliardingess[٢].

وصل هذا الأسطول - الذى اختلف المؤرخون فى عدد سفنه ما بين ١٥٠ سفينة[٣]، و ١٠٥ سفينة[٤]، و٢٠٠ سفينة[٥]. و٢٠٠

---

(1) Brandao, A., Monarquia Lusitana, Parte 4, Lisboa 1974, p. 89; CF. also : Herculano, Op.Cit., T2, P. 253, Peres, D. Historia de Portugal, Vol 2, Barcelos 1929, P. 185.

(٢) اختلفت المصادر فى عناصر هذه الحملة ومجموع العناصر فى المؤلفات التالية :

Duarte, Op. Cit., P. 120, Cronica do Rei, D. A. Fonso II, P. 185; Brandao, Monlus., p. 89, CF. also : Herculano, Op. Cit., P. 254; Peres, Op.cit., P. 185; Serrao, J.V.: Historia de Portugal, Vol1, Lisboa 1979, PP. 121 122, Chantal's : Historia de Portugal Barcelona 1960, pp. 46-47.

- أشباخ : المرجع نفسه ، ج٢، ص ٢٠٥، عنان : عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص ٢٣٨.

(3) Duarte, Op. Cit., P. 120.

(4) Cronico, do Rei, D.A. Fonso II, P. 185.

(5) Chantal, Op. Cit., P. 46 : Denis, Op. Cit., p. 18.

- أشباخ ، المرجع نفسه ، ج ٢، ص ٢٠٥

سفينة[١]. ويبدو أن اختلاف عدد السفن يرجع إلى أنه كثيرا ما بعض السفن كانت تضم إلى الأسطول في أثناء إبحاره إلى السواحل الغربية لشبه الجزيرة الأيبيرية ثم إلى الأرض المقدسة ببلاد الشام.

وصلت السفن إلى ميناء فارو Faro [٢]. في جليقية وتوجه الصليبيون برأ لزيارة كنيسة القديس شانت ياقب وطلب البركات والتوفيق منه[٣]. ولكنهم استقبلوا استقبالا سيئاً من أهالي جليقية لاعتقادهم أنهم قراصنة خاصة وهم لا يغيب عن أذهانهم القراصنة النورمان، فهم يخشون منذ سنوات عديدة حضورهم لكي يسرقوا رأس القديس شانت ياقب ولذلك أقفلوا طريق شانت ياقب دي كومبوستلا ولم تتم الزيارة[٤]. وتوجهوا بحذاء الساحل إلى الجنوب ثم تعرضوا لعاصفة هوجاء فتفرقت السفن وتشتت وغرق بعضها وتوجه الباقي إلى ميناء رأس القديس فيكنت "Cabo desam vicente" لكي تتجمع بعض السفن ثم توجهوا إلى ميناء لشبونة Lisbona عند مصب نهر التاجة في ١٠ يولية سنة ١٢١٧[٥]. لكي تنتظر تجمع باقي السفن.

(1) Herculano , Op. Cit., P. 254.

(٢) إحدى الموانئ الصغيرة جداً بالقرب من مدينة شانت ياقب وهي في جليقية وتطل على المحيط الأطلنطي وهي غير مدينة فارو في جنوب البرتغال والتي تدعى شنترية الغرب.

(3) Ibid., P. 255.

(4) Chantal, Op. Cit., P. 47.

- وقد تعرضت حملات صليبية من قبل إلى نفسها هذه الأحداث وعلى سبيل المثال الحملة المكونة من الفلمنك والألمان والإنجليز الذين تجمعوا في حوالي ٦٠ سفينة لكي يشاركوا في مقدمات الحملة الصليبية الثالثة سنة ١١٨٩م - ٥٨٥هـ عند وقف أهالي جليقية ومنعوهم بالقوة من دخول المدينة ونشب القتال بين الطرفين وراح ضحيته عدد كبير من القتلى من كلا الجانبين وأجبر الصليبيون على العودة إلى سفنهم.

Herculano , Op. Cit., PP. 42-43, Peres, Op. Cit., P. 12.

(5) Duarte, Op.Cit., P. 120; Cronicado Rei D.A. Fonso II, P. 185; CF. also : Serrao, Op. Cit., P. 121; Herculano , Op. Cit., T2, P. 255.

وفي أثناء انتظار باقي السفن الشاردة وإصلاح السفن العاطبة، بدأ يفكرون كعادتهم منذ عهد الملك ألفونسو هيزيكز في استغلال وجود هذه الحملة الصليبية لكي يستعينوا بها في تنفيذ مشاريعهم وأحلامهم في أراضي المسلمين خاصة وأن مملكة البرتغال شهدت نشاطا محموماً للحركة الصليبية إذ إنها تتمثل فيها الروح الصليبية بأكمل معانيها أكثر من أي منطقة أخرى في شبه الجزيرة الأيبيرية وذلك نتيجة لسواحلها التي شهدت كثيرا من الحملات الصليبية التي كانت تمر بها.

أمر الملك ألفونسو الثاني أسقف لشبونة سويرو Soeiro برئاسة وفد - وكان ألفونسو الثاني يستخدمه في مهام الدولة منذما كان مبعوثه من قبل إلى روما لأجل حل مشكلاته مع البابوية -، وكان معه أسقف يابره Evora ورئيس دير الكوبازة Alcabaca وقائد بلمالة وهو مارتينو Martinho وكثيرٌ من الفرسان المشهورين من مختلف أعضاء جماعات رهبان فرسان الداوية بقيادة بدرو البيتيز Pedro Alvitiz والإستبارية لاستقبال الصليبيين استقبالاً رائعاً[١].

وهنا بدأ الأسقف سويرو يعرض عليهم أنه بدلا من الحملة الصليبية في الأراضي المقدسة فهنا لايقل المجد والثواب عن الشرق لأنه الأعداء هنا هم الأعداء هناك ومن أجل الكفاح من أجل الكاثوليكية[٢]. واستعرض في خطاب بليغ بكلمات رنانة وتصوير بليغ حدد هدفه بقوله :

«إن حضوركم حسن لأنه توجد القلعة المدعوة القصر والتي تقع

---

(1) Herculano , Op. Cit., P. 257, Perse, Op. Cit., P. 185, Fortunato de Almeida : Historiede Portugal , T1, Coimbro 1922, P. 197, Stephens, Portugal , London, 1891, P. 72.

(2) Brandao, Mon. Lus. P. 89.

في جنوب أرضنا وتسبب لنا كثيرا من الأضرار ولذلك نطلب منكم المساعدة في تدميرها وبدون شك فإن الله سيضفي علينا المجد[١].

وقد شرح لهم مدى الأضرار من هذه القلعة خاصة وأن المسلمين يخرجون منها للإغارة على الأراضي البرتغالية ويسببون كثيراً من الأضرار لها وعرض عليهم المزايا المختلفة ووضح لهم أنه من الصعب طرد المسلمين من هذه القلعة دون المساعدات[٢]، خاصة وأنهم كثيرا ما هاجموا المدينة برا لكن كان هناك نقص في الحصار البحرى[٣].

وهنا يثار تساؤل مهم هو: ما هي حقيقة الأضرار التي تعرضت لها أراضي البرتغال من مدينة قصر أبي دانس Alcacerdo sal، وما أهمية الدوافع الحقيقة للاستيلاء على هذه المدينة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة تقف عائقاً أمام مشاريع مملكة البرتغال في حركة الاسترداد تقف هذه المدينة لأن البرتغاليين لا يستطيعون الاستيلاء عليها دون حصار بحرى لم يتوفر هذا لهم وفي الوقت نفسه لايستطيعون التقدم جنوبا ويتركون من خلفهم هذه المدينة القوية الحصينة التي تعتبر المشرفة على منطقة الالنتخرا وجنوب غرب شبه الجزيرة الأيبيرية، أما إشارة الأسقف سوير في خطابه إلى أنها سببت أضراراً كثيرة، حقيقية إنها قريبة جدا من أراضي البرتغاليين إذ نجد أنها قريبة من قلعة بلمالة Palmela التي تقع في الشمال الغربي منها قريبة وأيضا من

---

(1) Cronica do Rei D. A. Fanso II, PP. 186-187, CF. also : Serrao, Op. Cit., P. 122.

(2) Duarte, Op. Cit., PP. 120 - 121.

(3) Herculano , Op. Cit., T2, P. 57.

مدينة يابرة (يبورة) Evora التى تقع إلى الشمال الشرقى منها إلا إن حملات ضد الأراضى البرتغالية منها هى حجة استخدمها الأسقف لكى يزكى حماس الصليبيين ويغريهم بالاشتراك فى مشروع الحملة ومن خلال بحثنا عن أى نشاط أو حملات من هذه المدينة خاصة بعد موقعة العقاب لم نعثر على شئ من هذا خاصة وأن ما أشرنا عن أوضاع المسلمين فى الاندلس بعد موقعة العقاب ينفى أن تكون هناك هجمات منظمة أو حملات من هذه المدينة ضد الأراضى البرتغالية لكن أهميتها بالنسبة لملكة البرتغال تكمن فى أن الاستيلاء عليها يفتح أمامها مجال استئناف حركة الاسترداد لأنها كانت العائق وحائط الصد الرئيس أمام مشاريع تقدم البرتغاليين فى الأراضى الإسلامية في الجنوب الغربى من شبه الجزيرة الأيبيرية نحو الجنوب. وإذا عدنا إلى موقف الصليبيين من عروض الأسقف سويرو نجد أنه قد تنوع الاستجابة وما بين تنفيذ رغبة البابوية وأنهم حملوا الصليب من أجل الأراضى المقدسة فى الشرق وتنازعوا فاستجاب بعضهم ومنهم الفلمنكيين الذين قبلوا بشروط ورفض بعضهم ورحلوا إلى الشرق ومنهم الفريزيين(١).

بدأت الاستعدادات بأمر من الملك ألفونسو الثانى الذى كان مشغولا بنزاعاته ومشكلاته - كما أشار ويثى ميراندة -(٢). أو مريضا فى قلمرية كما أرادت أن تبرر المدونات البرتغالية عدم اشتراكه فى هذه الحملة -(٣). واجتمع مع أسقف لشبونة سويرو المشرف العام على الاستعدادات والحملة - كل من دون بدرو مقدم الداوية وجماعته ودون جوثالو مقدم الأسبتارية

(1) Peres, Op. Cit., P. 185; Serrao , Op. Cit., P. 122.

- فى رواية اشباخ رحل ٨ سفينة منهم، نفس المرجع، ج٢، ص ٥ ٢.

(2) Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

(3) Duarte, Op. Cit., P. 121; Brandao, Mon.. Lus.., P. 90.

وجماعته ومارتين بايز بارجاو Martin Pais Barregao قائد جماعته شانت ياقب فى البرتغال وزعمها وكذلك أسقف بابرة Evore ورئيس دير الكوبازة وقائد بلمالة Palmela دون مارتين سيريز Dom Martin Peris وكثير من الفرسان والمشاه البرتغاليون حيث قدر عددهم جميعا ٢٠ ألف من المشاة بينهم عدد قليل من الفرسان[١]. وكان الهدف التوجه برا إلى مدينة قصر أبى دانس، فى حين خرجت السفن الصليبية وأشارت المصادر إلى أنها ثمانون سفينة مع بعض القوارب وقد انضم إليها من السفن الشاردة فى الطريق وتوجهوا جميعا جنوبا إلى مصب نهر شطوبر (Sado Satubal) فى ٣ يوليو سنة ١٢١٧ م وتوغلوا فى النهر حتى وصلوا إلى قرب مدينة القصر حتى إنهم أسروا فى طريقهم بعض ما وجدوا من صائدى السمك من المسلمين ثم عسكروا فى الضاحية المواجهة لأسوار المدينة وانتظروا أربعة أيام حتى وصل البرتغاليون فى ٢ أغسطس سنة ١٢١٧م، تجمعت القوات البرتغالية والصليبية أمام أسوار مدينة قصر أبى دانس[٢].

وهنا كانت المفاجأة للمسلمين الذين أسرعوا بالتحصن داخل المدينة واعتمدوا على حصانة أسوارها وعلوها وقوة تحصيناتها، وحاميتها القوية التى أشارت إليها المصادر البرتغالية وأفاضت[٣]، وقد أشار الأستاذ

(1) Basto , Op. Cit., P. 159; Branduo, Mon... Lus.., P. 90; Chronica do Rei D.A.Franso, P. 88; CF also : Fortunato , Op. Cit., P. 197.

(2) Duarte Op. Cit., P 121; CF. also : Serrao, Op. Cit., P. 122; Herculano , Op. Cit. T2, PP. 259-260.

(٣) انظر تفصيلات ذلك فى :

Basto : Op. Cit. P. 160;

Brandao , Mon ..Lus .. P. 90, Cronica do Rei, D.A.Fonso II, PP. 188-1890.

باسيليوبابون في دراسة أثرية له أن المدينة كانت لديها أسوار قوية وقلعة والأسوار كلها تشتمل على أبراج وأبراجها على ارتفاع يتراوح ما بين ٧٥ و٨٠ متراً وسمك السور ٢٦ . ٢ متر وبعض الأبراج تعطيك انطباعا بأنها منفصلة عن الأسوار إلا إن أسوارها وأبراجها محكمة[١].

بدأ هجوم القوات المشتركة على أسوار المدينة في يوم ٣ اغسطس بقذف المدينة وضواحيها ولم يستطع المسلمون الخروج من داخل الأسوار وقد نجحت المدينة في صد هذا الهجوم خاصة وان أسوارها تحتوى – كما أشونا – على كثير من الأبراج المحصنة القوية للمراقبة والدفاع وقد حاول المهاجمون وضع السلالم على الأسوار لكنهم فشلوا لاستبسال المسلمين في الدفاع وبدأ القتلى يتساقطون من الجانبين[٢].

عادت القوات البرتغالية الصليبية إلي معاودة الهجوم مرة أخرى على أسوار المدينة واستعانوا في ذلك باثنين من الأبراج وعلى الرغم من ذلك نجح المسلمون في رميها بالنار وأحرقوها مما دفع المهندسين إلى إنشاء أبراج أخرى وتغطيتها بمواد لاتشتعل بها النار وهاجموا الأسوار مرة أخرى واشتد القتال وبدأ الهجوم شديدا ودافع المسلمون دفاع المستميت وكثر عدد القتلى من الجانبين[٣].

طورت القوات البرتغالية من هجومها وبدأت في استخدام آلات الحرب بشكل مكثف لتغطية المهندسين المسيحيين الذين نجحوا في الوصول إلى

(1) Pavon : Basilio : Ciudades Y Fortalezas Lusomusulmanas , Madrid 1993, P.

(2) Duarte, Op. Cit., P. 121; CF. also : Herculano : Op. Cit., T2, P. 260.

(3) Cronicado Rei D. A Fonso, P. 189, CF. also : Peres, Op. Cit., P. 189; Fortunato , Op. Cit., P. 197.

أسوار المدينة ولمحاولة إحداث ثغرات فى هذه الأسوار لكن المسلمين أحبطوا عملهم ومنعوهم من ذلك[١]

وهكذا استمر الحصار شهرا ونصف الشهر وتعددت محاولات الصليبيين والبرتغاليين فى مهاجمة الأسوار وحاولوا إحداث ثغرات أو هدمها وفى مواجهة ذلك استماتت المسلمون فى الدفاع عن المدينة وأصبح القتلى والجرحى كثيرون من كلا الطرفين[٢]. فلم يجد حاكم المدينة عبد الله بن وزير[٣] إلا طلب النجدة بارسال رسائل إلى ولاة الأندلس جميعاً من أجل تقديم المساعدة لقصر أبى دانس وكانت أخبار هذه الأحداث قد وصلت هذه الأحداث إلى الخليفة المستنصر الموحدى الذى أمر ولاته فى شبه الجزيرة بتقديم المساعدة لأبى عبد الله[٤].

---

(1) Herculano, Op. Cit, T2, P. 260.

(2) Dyarte, Op. Cit., P. 120; CF. also : Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

(٣) أشار إليه ابن الأبار فى الحلة السيراء، أنه كان واليا على قصر الفتح وماليه من التغير وبعد وفاته ولى عبد الله ذلك وقد تقدم ذكر أبيه أبى بكر فى آخر المائة السادسة، وكان أكبر بنية والوارث دون إخوته .. ولم تطل ولايته ولاكانت تتبين كفايته، حتى نازله الإفرنج وتغلبوا عليه فى جمادى الاولى سنة ٦١٤هـ بعد وقيعة هناك فقد فيها آلاف من المسلمين بتقاتل رؤسائهم يوم النقى اليمعان وهما إحدى الكوائن المنذرة حينئذ بما آل إليه أمر الأندلس الآن وأسر عبد الله هنا ومن كان معه ثم تخلص من ذلك المآل بحيله توجهت له واستعمل بعد وفاته على مراكش إثر خلاصه وقبضت عليه العامة بتحريك محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل - أباها عليه وعلى أهل بيته وسبق إليه فقتله وأخاه أبا عمر وعبد الرحمن منصرفه من الوقيعة العظمى عليه بمارحة من الشهر الجنوبى فى سنة سبع وعشرين وستمائة، ج٢، ص ٢٩٥ - ٢٩٦، دار المعارف ١٩٨٥، وقد أشار ابن اثار أيضا إلى أبيه محمد بن سعيد بن عبد الوهاب بن وزير القيس أبى بكر أنه من أشهر زعماء عرب الأندلس واقترن اسمه بثورة الأندلسيين على المرابطين وكان ولى قصر الفتح المنسوب إلى أبى دانس عن استراجعه من أيدى الروم فى جمادى الأولى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، ص ٢٧٠ - ٢٧٢

(٤) ابن أبى زرع : روض القرطاس، ص ٢٤٢ ، عنان : المرجع نفسه ، ج٢، ص ٢٢٨.

Herculano, Op. Cit., T2, P. 261.

استجابت المدن المجاورة لقصر أبى دانس وتكون جيش من مسلمى الأندلس وأشارت المصادر والمدونات البرتغالية إلى أنهم كانوا بقيادة أربعة ملوك (ويقصد بهم ولاة أى حكام ولايات) وهم ولاة بطليوس وقرطبة وإشبيلية وجيان[١]. ومن انضم إليهم من جنود مناطق غرب الأندلس كما أشار ابن أبى زرع[٢]. وقد وضح ذلك المؤرخ هرقلانو وقال بأنه قد انضمت أيضا قوات من شريش Jerez[٣]. وإستجة Ecija وقرمونة Carmona[٤] وإحدى المدن التى تدعى Xeques desiolonio [٥] (لم نستدل على اسمها العربى).

ومن الجدير بالذكر أن مدونة الكوبازة قد أشارت إلى ثلاثة ملوك (ثلاثة ولاة) هم حكام قرطبة وإشبيلية وجيان[٦]. وهذا يتفق مع الرواية

---

(1) Duarte, Op. Cit., P. 121; Basto, Op. Cit., P. 161; Cronicedo Rei D. A. fonso, P. 190; CF. also . Stephens, Op. Cit., P. 72.

(٢) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ٢٤٢.

(٣) شريش : عرفها الحميرى «من كور شيزرة بالأندلس، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا وهى على مقربة من البحر ...، وشريش متوسطة حصينة حسنة الجهات قد أطافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والعنطة، بها ممكنة» صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٠٢ والمصادر العربية جميعاً التى تناولت وصف الأندلس نصت على أن شريش كانت قاعدة أو حاضرة كورة شيزرة.

(٤) قرمونة : أشار إليها الحميرى بقوله : «مدينة بالأندلس فى الشرق من إشبيلية وبينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلاً وهى مدينة كبيرة قديمة. المصدر نفسه ، ص ١٥٨ - ١٥٩، وفى وصف ابن الشباط لها «قال فى اختصاص اقتباس الأنوار قرمونة مدينة بالأندلس شرق من إشبيلية وغرب من قرطبة وهى مدينة قديمة» - تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق أحمد مختار العبادى، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، ١٩٧١، ص ١٢٨ وهى الآن مركز إدارى فى مقاطعة إشبيلية.

(5) Herculano , Op. Cit., T2, P. 261.

(6) Brandao, Mon ... Lus... P. 91.

الإسلامية (ابن أبي زرع والحميري)[١] فلم يشيروا إلى بطليوس Badajoz وإن كانوا قد أشاروا إلى خروج جنود أيضا من غرب الأندلس وهي تشمل بطليوس وشريش مناطق غرب الأندلس الأخرى، وذلك يوضح أن الجيش كان من مختلف مدن ومناطقها غرب الأندلس بنجدة مدينة قصر أبي دانس خاصة وأنه كان هناك أمر من الخليفة المستنصر لكل مسلمي الأندلس.

تكون الجيش وقد بلغ تعداده كما أشارت المدونات البرتغالية خمسة عشر ألفاً من الفرسان و ثمانون ألفاً من المشاة و ١٢ سفينة (وفي رواية ١٠) كحملة بحرية[٢]. وفي رواية أخرى لمدونة الكويازة وهي أقرب المدونات البرتغالية إلى الأحداث أنهم خمسة عشر ألفاً من الفرسان وأربعون ألفاً من المشاة وكان معهم أسطول من السفن[٣]. لكن المدونات المسيحية دأبت على المبالغة في أعداد المسلمين لكي تبرز أهمية هذا النصر والدليل على ذلك – كما أشرنا – مدونة الكويازة التي أشارت إلى عدد أقل ويلاحظ أنه كلما بعدت المؤلفات التاريخية زمنيا عن الحوادث كلما زادت المدونات المسيحية في أعداد الجيوش الإسلامية.

استعدت القوات الإسلامية وتوجهت براً وبحراً إلى قصر أبي دانس ووصل الجيش البري في ١٠ سبتمبر سنة ١٢١٧م واستقر في ضاحية تدعى سبتموس La Ribeirie Sitimos على بعد ثلاثة أميال من معسكر الصليبيين[٤]، وكما أشارت المصادر البرتغالية أحس البرتغاليون

(١) ابن أبي زرع : الروض القرطاس، ص ٢٤٢، الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٦٢.

(2) Duarte, Op. Cit., P. 121; Basto, Op. Cit., P. 161; Cronica do Ric, D. A. fonso II, P. 190.

(3) Brandao, Mon..Lus.., P. 91; CF. also : Peres, Op. Cit., T2, P. 187, Herculano, Op. Cit., T2, P. 261.

(4) Cronicado Rie D. Afonso II, P. 190; CF. also : Herculano, Op.Cit., T2, P. 261, Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

والصليبيون أحسوا بالخطر الكبير مما دفع قوادهم إلى تزكية حماسهم وطرح الخوف جانباً وقام الأسقف سوير وخطب فيهم ليطرحوا الخوف جانباً[١]. ولكن في مساء يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٢١٧ نفسه وصلت إمدادات جديدة للمسيحيين أيضا كانت غير متوقعة حيث وصلت إلى نهر شطوير ٢٦ سفينة أتت من غرب أوربا من لاسيما اقليم هولنده بقيادة الكابتن هنرى Henrique de Venuso، الذى كان قد حارب وشارك من قبل فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام[٢] وقد أشار المؤرخ[٣] هرقلانو أنهم من الصليبيين الذين فرقتهم العاصفة التى كانت فى (٢٩ مايو) لكن ذلك يستبعد لأنه الفترة من ٢٩ مايو حتى ١٠ سبتمبر فترة كبيرة تمتعنا من تصديق أن هذه السفن شاردة والأقرب إلى منطق الأحداث أن هذه السفن كانت غير المجموعة السابقة خاصة وأن مجموعات من السفن تخرج فى أوقات مختلفة للمشاركة فى الحروب الصليبية ويؤكد وجهة نظرنا أن إحدى المدونات أشارت إلي أن هذه السفن خرجت من المدينة المدعوة تاجيت Tageito[٤]. وكانت هذه السفن فى مجموعة تتقاطر استجابة لدعوة البابوية للحملة الصليبية الخامسة واستجاب هؤلاء الصليبيون الجدد لدعوة البرتغاليين بالمساعدة فى الحملة على قصر أبى دانس خاصة - وكما أشرنا - أن جميعًا هذه الحملات كانت تمر على سواحل البرتغال وترسو فى موانيها للتزود بالماء والطعام وأنه منذ عهد ألفونسو هنركز تتم الاستعانة بهذه الحملات فى مشاريع البرتغاليين ضد المسلمين.

---

(1) Basto, Op. Cit., P. 162.

(2) Duarte, Op. Cit., P. 121; Basto, Op. Cit., P. 161; Brandao, Mon.. Lus.. P. 91.

(3) Herculano , Op. Cit., T2, P. 262.

(4) Chronica do Rei D. Afonso II, P. 190.

وفى الوقت نفسه أرسلت نجدة من البرتغاليين بأمر من الملك ألفونسو الثانى وكان تعدادها أكثر من خمسمائة فارس[١]. وهم من جماعات رهبان فرسان الداوية والأستبارية ومن خارج الأراضى البرتغالية - من مملكة ليون غالباً - وقدر عددهم بثلاثمائة والباقون من فرسان البرتغاليين وكانت النجدة بقيادة زعيم من زعماء لداوية وهو بدرو البيتيز Pedro Alvitiz[٢].

اختلفت المدونات البرتغالية فيمن بدأ الهجوم لكنها اتفقت على أن القتال بدأ يوم ١١ سبتمبر وبدأ أولا بالأسطول الإسلامى حيث توجهت السفن الصليبية وهاجمت السفن الإسلامية التى فرت عقب هزيمتها[٣]. ثم بدأ الجيش البرتغالى الصليبى فى مواجهة الجيش الإسلامى وأشارت إحدى المدونات البرتغالية إلى أن الصليبيين لم يألفوا ملابس المسلمين الموسيقى وهى الطبول التى يدقونها بصخب[٤]. وهناك إشارة إلى أن البرتغاليين والصليبيين كانوا يتفوقون فى العدد على المسلمين[٥] لكن قراءة الأحداث تنفى ذلك إذ أن عدد جيش البرتغاليين والصليبيين كما كان أشير عشرين ألفاً أو أكثر قليلاً لكن حقيقة أن المدونات البرتغالية بالغت فى أعداد المسلمين ما بين ١٥ ألف فارس و ٤٠ إلى ٨٠ ألفاً من المشاة إلا أنه من المنطقى أن تكون أعداد المسلمين أكثر لأن هذا الجيش مكون من مختلف المدن والمناطق الإسلامية فى غرب الأندلس ومن الممكن أن تضم أعداد من أجزاء الأندلس لأنها تمت بأمر من الخليفة المستنصر لنجدة قصر أبى دانس وكان من المنطقى أن تكون أعداد الجيش كبيرة وتفوق فى كل الأحوال أعداد

(1) Brandao , Mon.. Lus.. , P. 91.

(2) Herculano, Op. Cit.. T2, P. 202; Peres, Op. Cit., T2, P. 188.

(3) Cronica do Rei D. Afonso II, PP. 190-191.

(4) Duarte, Op. Cit., PP. 121 -122.

(٥) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج٢، ص ٣٣٩.

الجيش البرتغالى الصليبى فقد اتفقت جميع المصادر والمدونات البرتغالية جميعاً. على أن الجيش المسيحى قد أحس بالخطر لتفوق أعداد المسلمين.

بدأ هجوم المسلمين بقوة وكان الجيش البرتغالى الصليبى قد نظم صفوفه. لكنهم شعروا بالخوف من شدة هجوم المسلمين ومن كثرة أعدادهم وهنا تصدى راعي الحملة أسقف لشبونة سويرو ويدأ يزكى حماسهم بخطبه ووعظه وانتهى اليوم الأول وكانت الغلبة فيه للمسلمين ثم بدأ اليوم الثانى وكان الانتصار فى بداية الأمر للمسلمين لكن انقلبت الحال وطور المسيحيون هجومهم وقذفوا بأنفسهم فى قلب قوات المسلمين ونجحوا فى قلقلتهم وجعلهم يتقهقرون قليلاً عن ميدان المعركة، وقد اشادت المدونات البرتغالية بالفرقة التي أتت لنجدة البرتغاليين والصليبيين وهم الفرسان الخمسمائة والذين كانوا فى مقدمة المهاجمين بقيادة بدرو البيتيز وأحاط الجيش المسيحى بالمسلمين من جميع الجهات[١]. وكان اليوم الثالث للمعركة واستمر القتال وهنا خلطت المدونات البرتغالية الأحداث بالمعجزات والأساطير كعادتها فى الحروب إذ أشارت إلى أنهم قد رأوا الصليب لاسما فى السماء بشيرا بالنصر - استخدمت هذه الرواية دائما منذ عهد قسطنطين الكبير - وأنه إحدى الفرق من الفرسان الرائعين المرتدين البياض مثل الداوة قد شوهدت وهم يعتقدون أنهم الملائكة وكانوا سبب النصر على المسلمين[٢]. وقد سجلت الحادثة فى أشعار كانت لها دور كبير بمرور الزمن فى ترسيخ

---

(1) Duarte, OP. Cit., P. 122, Cronica de Rei D. Afonso II, PP. 190-191; Brandao, Mon.. Lus.., P. 91; CF. also : Herculano , Op. Cit., T2. PP. 263-265.

(2) Brandao, Mon.. Lus.. P. 92; CF. also : Peres, Op. Cit., P. 188; Herculano, Op. Cit., P. 264.

- اشباخ : المرجع نفسه ، ص ٢٠٥

الأساطير والبطولات الخارقة للمسيحيين بالاضافة إلى اعطاء بطولات عجيبة تفوق قدرة البشر من خلال مدونه جودفري قائد بلعالة[١].

والجدير بالذكر أن الروايات الإسلامية صمتت عن اخبار هذه النكبة إلا ابن أبي زرع الذي أشار في اخبار موجزة وخاصة عن احداث المعركة ذاتها فلم يشر إلا إلي «فالمسلمون قد خامر قلوبهم الرعب وولوا الأدبار وأخذوا في الفرار لما سبق لهم من الرعب في هزيمة العقاب لأن العدو قد تكالب وقوي وأستأنس فركبهم بالسيف وقتلوهم عن آخرهم»[٢].

وأشار الحميري أيضاً بقوله.

«وبلغ الامر الولاة الذين في غرب الأندلس وإشبيلية وقرطبة وجيان فتجهزوا لدفاع العدو وجاء منهم جيش عظيم لكنهم تخاذلوا علي عادتهم فكانت الهزيمة عليهم وولوا منهزمين ووقع القتل والأسر ولم يبرز للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارسا» [٣].

وأشار ابن الأبارأيضاً إلي ذلك بقوله :

«ولم تطل ولايته ولا كادت تتبين كفايته، حتي نازله الفرنج وتغلبوا عليه في جمادي الأولى سنة أربع عشرة وستمائة، بعد وقيعة هنالك فقد فيها الآف من المسلمين بتخاذل رؤسائهم يوم التقي الجمعان، وهي إحدي الكوائن المنذرة حينئذ بما آل إليه أمر الاندلس الآن وأسر عبد الله هذا ومن كان معه ثم تخلص من تلك الحال بحيلة توجهت له» [٤].

---

(1) Peres, Op. Cit., T2, P. 188.

(٢) الروض القرطاس ص ٢٤٢ -٢٤٣.

(٣) صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٦٢

(٤) الحلة السيراء ج٢، ص ٢٩٥.

ومما يثير التساؤل أن المؤرخ الثبت ابن عذاري لم يشر إلي تلك الحادثة علي الرغم من أهميتها حتي اعتبرها ابن أبي زرع والحميري وابن الأبار من النكبات الكبيرة التي تعرض لها المسلمين ويشير في حوادث سنة ٦١٤- ٦١٥هـ.

«فلم تحقق خبراً أذكره في سنة أربع عشرة وخمسة عشرة» (١).

ويتضح من تلك الروايات السابقة أن الغموض يشوبها ولم تشر الي أية أحداث إلا بأن المسلمين في الرواية الأولي قد خشوا من العدو عندما شاهدوه وولوا الأدبار خوفا مما حدث لهم من قبل في موقعة العقاب وانتهز الجيش المسيحي هذا وتعقبهم بالقتل ورواية ابن الأبار فتلقى اللوم وسبب الهزيمة علي تخاذل رؤسائهم أما رواية الحميري وتوضح الرأى نفسه لكنها تضيف «ولم يبرز للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارسا» ويفهم من ذلك أن الذي واجه المسلمين كان سبعين فارسا من المسيحيين وهذا غير منطقي خاصة وأن الجيش يمثل كل بقاع غرب الأندلس وهو كثير العدد والعتاد حتي إن المدونات البرتغالية أشارت إلي أن المسيحيين هم الذين أحسوا بالخطر وسيطر عليهم الخوف وانتصر المسلمون في بادىء الأمر ولكن انقلبت الحال عليهم في اليوم التالي، واستمرار المعركة ثلاثة أيام دليل علي أن المسلمين قد قاموا لم يتخاذلوا ولكن الهزيمة كانت عليهم وأري أنه من الممكن أن يكون المقصود أن هناك فرقة من المسيحيين مكونة من سبعين فارسا أتت ببعض البطولات أو تتبعت بعض المسلمين المتفرقين أثناء هروبهم وأخذت فى قتلهم.

أما بالنسبة للهزيمة للمسلمين فلا جدال فى أن كل ما تمر به دولة الموحدين من انقسامات ومشكلات وضعف وهزائم كان ماثلاً أمام الجيش

(١) ابن عذارى : البيان المغرب - فتح الموحدين ، ص ٢٦٦

الإسلامي لاسيما موقعة العقاب وكانت الثقة لديه مفقودة في قوته وفاعليتها ويبو أن السبب الرئيس في ذلك هو أن الجيش مكون من عدة قواد ولم تكن القيادة موحدة ولم يكن هناك تنسيق في القتال وهذا ما أدي إلي التخبط بعد تحقيق النصر في أول الأمر ويبدو أن هذا الأسلوب الساخر من ابن أبى زرع والحميري صفة عامة لانهزام المسلمين وضياع أملاكهم في الأندلس خاصة وأن هزيمة المسلمين على الرغم من أعدادهم الكبيرة وقتل أعداد كبيرة منهم دفعتهم إلي هذه السخرية.

اما بالنسبة للروايات البرتغالية فقد بالغت كثيراً في أعداد القتلي المسلمين ففي رواية قتل اثنين من الولاة و ٣٠ ألف مسلم غير الأسري [١]. وفي رواية أخري قتل الولاة الأربعة (أي حكام إشبيلية وبطليوس وجيان وقرطبة) مع ثلاثين ألفاً غير الأسري[٢]، وأشار برنداو قدروا أن هناك بعض المؤرخين أشاروا عدد الموتي بستين ألفاً. إلا إن هرقلانو أشار إلي قتل والي قرطبة ووالي جيان وكان مجمل القتلي ما بين ١٤ إلي ١٥ ألف بالاضافة إلي عدد كبير من الأسري[٣]. ويبدو أن الذي زاد من عدد القتلي أشارة إحدي الروايات إلي أنه أثناء الفرار بعد الهزيمة وارتباك الجيش الإسلامي غرق كثير من المسلمين في النهر عندما حاولوا عبوره[٤].

وبغض النظر عن مبالغات الروايات البرتغالية كانت هزيمة المسلمين كبيرة ومقتل بعض قواد (ولاة) الجيش دليل علي شدة المعركة وكثرة القتلي والأسري ولاجدال فى أن أعدادهم كانت كبيرة كما تتفق في ذلك الروايات البرتغالية مع الروايات الإسلامية كما أشار ابن أبي زرع «وقتلوهم عن

(1) Cronica do Rei D. Afonso II, P. 193 ; Basto; Op. Cit., P. 164.

(2) Duarte , Op. Cit., P. 122.

(3) Herculano, Op. Cit., T2, P. 267.

(4) Peres, Op. Cit., P. 189.

أخرهم» وإشارة ابن الأبار «فقد منهم آلاف من المسلمين».

وهكذا لم تكن هذه المعركة نهاية المطاف لكنها جعلت المدافعين عن المدينة في موقف سيء وصعب للغاية خاصة وأن نجدة أخري من السفن الإسلامية حوالي ٢٠ سفينة جاءت ودخلت إلي نهر شطوبر مما دفع أسطول الصليبيين إلي مهاجمة هذه السفن التي أسرعت بالهروب وإن كانت الروايات قد أشارت إلي أن الصليبيين قد دمروها[١]. إلا إنه في إحدي الروايات أيضاً دمر «الأسطول الإسلامي عن طريق إحدي العواصف»[٢] وأيا ما كان من هذه الروايات إلا أن فشل هذه الحملة أيضاً كان له تأثير سيء علي المدافعين عن المدينة .

وعلي الرغم من هذه الهزيمة التي أثرت كثيراً علي المدافعين عن المدينة والذين فقدوا الأمل في النجدات إلا أنهم صمدوا للحصار وبدأت القوات المسيحية توجه هجماتها العنيفة ضد المدينة بقذفها بالحجارة وكان نتيجتها مزيد من الموتى والجرحى داخل المدينة [٣].

كرر الصليبيون والبرتغاليون محاولاتهم للوصول إلى أعلى أسوار المدينة فقاموا بصنع اثنين من السلالم الخشبية الطويلة للمرة الثانية لوضعها على أسوار فى أثناء قذف المدينة لكى يصدوا وينقلوا القتال من أسفل إلى الأسوار والأبراج لكن المسلمين نجحوا فى رميها بالنار التى أحرقتها[٤] ، وأصبح المسلمون حويصين على عدم وصول القوات الصليبية إلى الأسوار.

---

(1) Brandao, Mon.. Lus.., P. 93; CF. also : Herculano , Op. Cit., P. 267.

(2) Peres, Op.Cit., T2, PP. 188-189.

(3) Brandao, Mon.. Lus.., P. 93.

(4) Basto, Op. Cit., T2, PP. 164-165.

بدأ شهر أكتوبر وبدأت بعض الأصوات تلح فى الإبحار إلى الشرق لكن الصليبيين لم يكونوا فى عجلة من أمرهم فلم ينسحبوا وإن كانت لديهم خشية من وصول قوى إسلامية جديدة(١).

عندما رأى المهاجمون أنهم قد فشلوا فى محاولاتهم جميعاً فى الوصول إلى الأسوار وخاصة محاولة الحفر تحت الأسوار لإحداث ثقب فى سور المدينة استجابوا لنصيحة أميرال الأسطول الصليبى بصنع برجين عاليين يماثلان فى ارتفاعهما أبراج المدينة وجهزوهما بحيث لا تؤثر فيهما النار وشحنوهما بالرماه بحيث تحمياتهما من القذائف من فوق الأسوار وزحفوا بالبرجين مع دفع المجانيق إلى جوار البرجين أثناء الزحف بحيث تقذف المدينة بعد اختيار أحسن موقع فى الأسوار يصلح لهذا الهجوم(٢).

ويبدو أنه توافق مع قذف المدينة وأسوار وأبراج القلعة بالمجانيق هطول الأمطار بشدة مما أثر على أبراج القلعة التى تأثرت أيضاً بالقذف ومن ثم سقط بعضها على المهاجمين(٣).

وهكذا أصبح الموقف صعبا للغاية بالنسبة للمسلمين فى داخل المدينة مما دفع أبا عبد الله الذى وجد أنه ليس له أى أمل فى النجدة ولا فى الاستمرار فى القتال والدفاع وأنه سوف يأسر هو وحامية القصر- إلى

(1) Peres, Op. Cit., T2, P. 189.
Brandao, Mon.. Lus.., P. 93; Basto, Op. Cit., P. 165; CF. also : Herculano, Op. Cit., P. 269; Huici, Op. Cit., P. 443.

(2) Fortunato, Op. Cit., P. 197.

(3) Duarte, Op. Cit., P. 122; Basto, Op. Cit., P. 165, Cronica do Rei D.Afonso II, P. 193; Brandao, Mon.. Lus.., P. 93; CF. also : Herculano, Op. Cit., T2, P. 270; Huici, Op. Cit., T2, P. 443; Perse, Op. Cit., P. 189.

عرض الهدنة وانسحاب بالمسلمين مع أسرهم وأموالهم كلها، فرفضت القوات البرتغالية والصليبية ووافقوا فقط على أن يسمح للمسلمين بالخروج أحياء دون أن يحملوا شيئا معهم ففتحوا الأبواب وانطلقوا إلى حال سبيلهم وهكذا اتفقت الروايات البرتغالية جميعاً على أن المدينة سلمت وخرج رجالها سالمين وذلك في يوم عيد القديس لوكا في ١٨ أكتوبر سنة ١٢١٧م[١]، لكن رواية أشباخ أن المدينة عوملت معاملة مدينة فتحت عنوة فقتل من أهلها كل من كان أهلا لحمل السلاح وأخذ باقي السكان أسرى[٢].

والجدير بالذكر أن رواية أشباخ أقرب إلى منطق الأحداث حيث إن المسلمين قد عرضوا التسليم بعد تهدم الأبراج وبعض أسوار القلعة وأصبح دخولها محتما، أي أن المسلمين في وضع لا يسمح لهم بالمساومة خاصة وأن المسيحيين متعطشون للانتقام ويملؤهم الحقد والكره للمسلمين ويبدو أن الروايات البرتغالية أرادت التخفيف من بشاعة المذابح التي ارتكبها المسيحيون داخل المدينة ومما يدل على ذلك هذه الروايات نفسه التي أشارت إلى أن أبا عبد الله بن وزير سلم نفسه وتظاهر باعتناق المسيحية طلبا للسلامة ثم عندما حانت له الفرصة فر إلى الأرض الإسلامية ولجأ فيما بعد إلى إشبيلية[٣]. وقد أكد ابن الأبار الروايات البرتغالية في هذا الشأن عندما قال «وأسر عبد الله هذا ومن كان معه ثم تخلص من تلك الحال بحيلة توجهت له» وهي التظاهر باعتناق المسيحية كما وضحتها الروايات البرتغالية وكل هذا يوضح أن المدينة اقتحمت عنوة وقتل وأسر سكانها كما أكدت الروايات الإسلامية[٤]، ومما يدل أيضا على ذلك أنه بعد الاستيلاء على

---

(١) أشباخ : المرجع نفسه والجزء، ص ٢٠٦.

(2) Peres, Op. Cit., T2, P. 189; Huici, Op. Cit., T2, P. 443.

(٣) عنان : المرجع نفسه، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٤) أشار ابن أبي زرع «وفي سنة خمس عشرة وستمائة دخل ألفونسو الثاني ملك البرتغال قصر أبي دانس بالسيف وقتل من به من المسلمين». روض القرطاس، ص ٢٧٣

المدينة قتل المسيحيون كل المسلمين الموجودين في القرى المجاورة لهذه المدينة[1]. وكان تسليم المدينة في ١٨ أكتوبر سنة ١٢١٧م (١٤ رجب ٦١٤هـ) بعد شهرين ونصف من بدء الحصار في ٣ يونيو سنة ١٢١٧م، وقد قام الملك ألفونسو الثاني بتوزيع كثير من العطايا على جماعات رهبان فرسان الداوية والإستبارية مكافأة لهم على دورهم الكبير في الاستيلاء على المدينة[2]. ثم أمر الملك أيضا بتسليم المدينة إلى جماعة رهبان فرسان شانت ياقب للدفاع عنها واستغلال إمكاناتها لما أظهروه أثناء القتال من الشجاعة الفائقة وكان من مراكز هذه الجماعة في قلعة بلمالة[3].

وكان سقوط قصر أبي دانس هذه المرة نكبة أخرى تعرض لها المسلمين في غرب الأندلس لما لها من أهمية كبرى سواء أكانت للمسلمين أم البرتغاليين، بالنسبة للمسلمين كانت من أهم قواعد الغرب الأندلسي وكان الصدام من أجلها عنيفا والحملات عليها متكررة والاستيلاءات عليها تمت من قبل منذ عهد الملك ألفونسو هنريكز وكان سقوطها إيذانا بتوالي سقوط قواعد الغرب الأندلسي والموحدون مشغولون بمشكلاتهم في المغرب والأندلس، أما بالنسبة للبرتغاليين مدينة كانت حاجزا أمام استمرارهم في التقدم جنوبا بالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية فإن أهميتها تماثل أهمية شنترين بمنطقة التاجة حيث يمكن منها الإشراف والدفاع عن أراضي الإلنتخو كما أنها خطوة مهمة وكبرى في توسع مملكة البرتغال وفي حركة الاسترداد بها.

---

(1) Huic:, Op. Cit., T2, P. 443.

(2) Les Hospitalieres, P. 38.

(3) Peres, Op. Cit., P. 191.

- أشباخ : المرجع نفسه والجزء، ص ٢٠٦

وفى بدايات شهر نوفمبر سنة ١٢١٧م عاد الأسطول الصليبى حينئذ وأساقفة لشبونة ويابرة ومقدم الداوية وزعيم الاستبارية وقائد حامية بلمالة كتبوا إلى البابا هونوريوس الثالث رسالة يصفون فيها نصرهم الكبير ويطلبون منه السماح بالأذن للصليبيين بالبقاء لمدة عام فى شبه الجزيرة الأيبيرية لكى يساهموا مع البرتغاليين فى القتال ضد المسلمين وطردهم من هذه الأراضى[١]، وكتبوا أيضا للفرض نفسه لكونت هولنده حيث إن جانباً كبيراً من الأسطول تابع لهولنده[٢]. وكانت رغبة الصليبيين أيضا فى البقاء لبعض الوقت بالبرتغال لمواصلة الفتوحات وحصد المكاسب[٣]، لكن البابا رفض وأرسل خطابا مؤرخا ٢٦ يناير سنة ١٢١٨م من أجل أن يتوجه الصليبيون على الفور إلي الأراضى المقدسة للاشتراك فى الحملة الصليبية الخامسة على مصر[٤].

والجدير بالذكر أن عهد هذا الملك لم يشهد أية غزوات على أراضى المسلمين ملموسة على الرغم من الإشارة التى أشار إليها رودريك الطليطلى أنه أثناء حكمه استولى على مدينة القصر وقلاع أخرى[٥]. لكنه لم يوضح ما القلاع الأخرى وذلك جعل بعض المؤرخين يحاولون نسبة بعض الفتوحات لقلاع إسلامية إليه منها على سبيل المثال قلعة شربة Serpa ومورا Moura[٦]، وهذه قلاع تم الاستيلاء عليها فيما بعد فى عهد ابنه سانشو

(1) Peres, Op. Cit., P. 189.

(2) Herculano, Op Cit., P. 270.

(3) Huici, Op. Cit., T2, P. 444, Marques, O, Historia de Partugsl, Lis Bao 1976, P. 107.

(4) Les Hospitaliers, Op. Cit., P. 38.

- عنان : المرجع نفسه والجزء ، ص ٣٤٠.

(5) Rodrigo, Op. Cit., P. 271 , Primera cronica, PP. 652-653.

(6) Peres, Op. Cit., P. 190.

الثانى ولم نعثر فى المصادر على أيةغزوات واستيلاءات على المدن إلا إذا اعتبرنا أن بعض القرى المحيطة بقصر أبى دانس هى المقصودة بهذه القلاع.

وبهذا لم تكتمل مشاريع مملكة البرتغال فى عهد الملك ألفونسو الثانى والجدير بالذكر أن هذا العمل (الاستيلاء على قصر أبى دانس) جعل المؤرخين ينقسمون ما بين مدح هذا الملك نتيجة لهذا النصر الكبير وذمه مثل المؤرخ رودريك الطليطلى الذى يقول إن الملك كان «فى بداياته أكثر مسيحية وفى النهاية أطلق العنان لغرائزه»[١] لكن لا يغيب عن أذهاننا أن هذا رأى رودريك وهو رجل الدين ورئيس أساقفة طليطلة فى مملكة قشتاله خاصة وأن ألفونسو الثانى كانت له مشكلات كثيرة طوال حكمة مع البابوية حتى إنه صدر ضده قرار الحرمان الكنسى أكثر من مرة، وإن كان هناك أيضا بعض المؤرخين المحدثين مثل فورتانتو Fortunato الذى قال «أن ألفونسو الثانى لا يقل شجاعة عن أبيه وجده»[٢]. ورأى ستيفن «وكان حكم ألفونسو الثانى قد ترك علامات بارزة فى تاريخ البرتغال وقد أعاد الاستيلاء على قصر أبى دانس وهنا أثبت هذا الملك أنه محارب قدير مثل أبيه لكنه كان أكثر تماسكا فى الثراء والقوة للتاج»[٣] ويغلب عليه الدهاء وقوة الهمة وتغلب عليه الشجاعة وصفات الفروسية كرأى أشباخ [٤].

ومن الجدير بالذكر أن التشدق بكونه محارباً قديراً لم تثبت صحته فهو لم يشترك فى هذه المعركة سواء أكان ذلك بسبب مشكلاته أم بسبب

---

(1) Rodrigo, Op. Cit., P. 272, Primere Cronice, P. 652-653.

(2) Fortunato, Op. Cit., P. 198.

(3) Stephens, Op. Cit., PP. 70-71.

(٤) أشباخ : المرجع نفسه والجزء، ص ١٥٦.

بدانته حتى أطلقت عليه المصادر لقب البادن، لقد قدم التسهيلات والاستعدادات والإشراف العام لكنه لم يقُد المعركة بنفسه وإنما الفضل للمشاركين في الحملة .

وتبقى نكبة الاستيلاء على قصر أبي دانس من أكبر نكبات المسلمين بعد موقعة العقاب وكانت البداية لتكالب البرتغال والممالك المسيحية الإسبانية على المدن والقلاع الإسلامية في حين كان الموحدون مشغولين بمشكلات الوراثة والعرش وظهور بني مرين وانقسام المسلمين في الأندلس وبنور الثورة ضد الموحدين كانت هي معول الهدم في الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية.

ليون ليون جيليقيه نهر منهو توى

براغا جويمارس بورتو نهر دويرة

لانيجو بازو نهر موندیجو قلمرية ليريا طمان شنترين نهر التاجة

ابيز شنترين لشبونة قصر أبى دانس يابرة بلمانة جلمانية بطليوس

نهر وادى يانة مورا شيربة باجة مارتله شلب طبيرة ولبة

إشبيلية فارو

ليون ليون جيليقية نهر منهو توى

براغا جويمارس بورتو نهر دويرة

لانيجو بازو نهر موندیجو قلمرية ليريا طمان شنترين نهر التاجة

ابيز شنترين لشبونة قصر أبى دانس يابرة بلمانة جلمانية

بطليوس نهر وادى يانة مورا شيربة باجة مارتلة شلب طبيرة

ولبة إشبيليه فارو

البرتغال بعد الاستيلاء على قصر أبى دانس فى ١٢١٧م

- Peres : D. : "Historia De Portugal Vol 2, Barcelos 1929.

المراجع الأجنبية

أولا : المصادر البرتغالية والأسبانية :

- **Basto : A. M. :**

" Cronico de Cinco Reis de Portugal" Vol 1, Parto (N.D.)

- **Brandao : A :**

" Monarquia Lusitana" Parte 3, Lisboa 1973.

- **"Chronicon conimbricense"**

Espana Sagruda. T23. Preperor Por Henrique Florez, Madrid 1850.

- **"Chronicon Lusitano"**

Espana Sagruda. T14. Preperor Por Henrique Florez, Madrid 1905.

Cronicas Latina de los Reyes de Catilla Traduccion Luis Charlo Brea, Un. de Cadiz 1984.

- **"Cronica de Rie D. Afonso II,** Croncas dos sete Primeiros Reis de Portugall. Vol1, Edicao Critico Pelo Carlos do Silva Tarouca, Lisboa 1952.

- **"Cronica dos Godos"**

Apendice Brandao, Cronica de conde D. Henrique , D. teresa Einfante D. Afonso Parto 1944.

- **Duarte Nunes de Leao :**

Cronica del Rei D. Afonso 011, Cronicas dos Reis de Portugal, Porto 1975.

- **Luces de Tuy :**

"Cronica de Espana"

Madrid 1926.

- **Primera**

Cronica General de Espana Publicada Por Ramon Menendez Pidal, T2, Madrid 1955.

- **Rodrigo Jimenes de Rada :**

"Historia de los Hechos de Espana"

Madrid 1982.

ثانيا : المصادر العربية :

- ابن الأبار : (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضائي :

«الحلة السيراء»

جزءان تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة سنة ١٩٨٥.

- ابن أبي زرع : (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) أبو الحسن علي بن عبد الله.

«الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس»

مع الرباط سنة ١٩٧٢م

- ابن عذارى : (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) أبو عبد الله محمد المراكشي.

«البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»

القسم الثالث (تاريخ الموحدين) نشرويتي ميراندة تطوان ١٩٦٠م.

- الإدريسي . (ت ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م الشريف محمد بن عبد العزيز)

«صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ووصف افريقيا وإسبانيا»

تحقيق دوزي ، أمستردام سنة ١٩٦٩م.

- الحميري : (عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم.

«صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار»

تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٣٧م.

- مؤرخ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية

تحقيق الدكتور سهيل ذكار ، الدار البيضاء ١٩٧٩.

ثالثا : المراجع الأوربية :

- Denis : F :

Historia de Portugal.

Barcelona 1845.

- Fortunato de Almeida :

Historia de Portugal ,

T1, Coimbra 1922.

- Herculano , A :

Historia de Portugal ,

T3, T4, 1982.

Huici : M :

1- Historia Politica del Imperio Almohade, T2, Tetuan 1957.

2- Las grandes Batallas de la Reconquisto. Madrid 1956.

Gonzalez J. El Reino de Castilla en la epoca de Alfonso VIII, Madrid 1960.

- Les Hospitaliera de la morte de D. Afonso Heriquez a la suppression des Templiers Paris 1977.

- Lomax : D. W.

La Reconquista

Barcelona 1984.

, Marques : O :

Historia de Portugal.

Lisboa 1976.

- Mattoso : A. G.:

Historia de Portugal .

Historia de Portugal.

Vol 1, Lisbau 1939.

- Pavon, P :

Ciudades Y Fortezas Lusomusulmanas, Madrid 1993

- Peres : D :

"Historia de Portugal"

Vol 2, Barcelos 1929.

- Serrao, J.V.:

Historia de Portugal

Vol I, Lisboa 1979.

- Shantal : S :

" Historia de Portugal"

Burcelona 1960

- Stephens : H. M :

Portugal

London 1891

- رابعا : المراجع العربية والمترجمة :

- محمد عبد الله عنان عصر المرابطين والموحدين ، ج٢، القاهرة ١٩٦٤ .

- أشباخ : تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ج٢، القاهرة سنة ١٩٩٦ .

- محمد محمود النشار . تأسيس مملكة البرتغال مؤسسة عين القاهرة ١٩٩٥ .